

ما تراني وقد ذهبت بحظي
اخطأني سن بعدك النعماء
وانتهى بعدك الجميل فلا فضـ لـ لمسدّ ولا يدُ بيضاء
ومشى الحسن في ركابك والإحـ سان طراً والغرة السمحاء
حسنت كانت يد الدهر عندي
فانطوت بانطوائك الآلاء

- ٢ -

السراب على البحر

لا القوم راحوا بأخبار ولا جاؤوا
ولا لقلبك عن ليلاك أنباء،
جفا الربيع ليلينا وغادرها
وأففر الروض لا ظل ولا ماء
يا شافي الداء قد أودى بي الداء
أما لذا الظمأ القتال إرواء
ولا لطائر قلب أن يقر ولا
لمركب فزع في الشط إرساء!
عندي سماء شتاء غير ممطرة
سوداء في جنبات النفس جرداء
خرساء آونة هوجاء آونة
وليس تخدع ظني وهي خرساء
وكيف تخدعني البيداء غافية
وللسوافي على البيداء إغفاء
أأنت ناديت أم صوتٌ يخيل لي
فلي إليك باذن الوهم إصغاء
ليبك لو عند روعي ما تطير به
وكيف ينهض بالمجروح إعياء

تفرق الناس حول الشط واجتمعوا
لهم به صخبٌ عالٍ وضوضاءٌ
وأخرون كسالى في أماكنهم
كأنهم في رمال الشط أنضاء
هم الورى قبل إفساد الزمان لهم
وقبل أن تتحدى الحبَّ بغضاء
ضاقت نفوسٌ باحقادٍ ولو سلمت
فإنها كسماء البحر روحاء...
تألقت شمسٌ ذاك اليوم واضطربت
كأنها شعلٌ في الأفق حمراء
طابت من الظل، ظل القلب ناحيةً
لنا، وقد صليت بالحرِّ أنحاء
ما لي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها
وما وعت ولقلبي منك إغناء
لو أنه أبدٌ ما زاد عن سنةٍ
ومدة الحلم بالجفنين إغفاء
أرنو اليك وبى خوفٌ يساورني
وانثني ولطرفي عنك اغضاء
إذا نطقت فما بالقول منتفعٌ
وان سكت فإن الصمتَ افشاء
وأیما لفظة فالريحُ ناقلةٌ
والشطُّ حاكٌ لها والأفقُ أصداء
يا ليل من علم الأطيَّار قصتنا
وكيف تدري الصبا أنا أحياء
لما أفقتنا رأينا الشمسَ مائلةً
إلى المغيب وما للبين إرجاء
شابت ذوائبٌ، وانحلت غدائرها
شهباء في ساعة التوديع صفراء

مشى لها شفقٌ دامٍ فحضبها
كأنه في ذبولِ الشعرِ جناءُ

* * *

يا من تنفس حر الوجد في عنقي
كما تنفس في الأقداح صهباءً
ومن تنفست حر الوجد في فمه
فما ارتويت وهذا الري إظماءً
ما أنت عن خاطري بالبعد مبتعد
ولن تواريك عن عيني ظلماءً..

- ٣ -

السراب في السجن

يا سجين الحياة أين الفرارُ
أوصد الليلُ بابَه والنهارُ
فلمن لفتهُ وفيم ارتقبابُ
ليس بعد الذي انتظرت انتظارُ
والتعلات من هوى وشباب
قصة مسدلٌ عليها الستارُ
ما الذي يبتغي العليلُ المسجى
قد تولى العوادُ والسمازُ
طال ليلُ الغريب وامتنع الغم
ض وفي المضجع الغضا والنارُ

* * *

وهب السجنُ بابَه صار حرا
لك لا حائل ولا أسوارُ